أيام فى الكويت

. . ماإن وطئت قدماى أرض هذه الإمارة العربية حتى سارعت إلى التجول فى ربوعها جولات طريفة حبيبة إلى قلبى جالست فيها — ولا غرو — كثيراً من رجالات الكويت ، فأعجبت بما لمسته فيهم من رجولة متوارثة وخلق عربى نبيل .. وما أن انتهى بى المطاف إلى البيت المصرى فى الكويت حتى ضمتنى وزملائى جلسة سمر طريف تذاكرنا فيها مصرنا الخالدة ووطننا المحبوب بعد أن تركنا فيه أفلاذاً وخلاناً وإخواناً . .

أمير الكويت :

استقبلنا سمو الأمير واقفاً ، وقد لبس الملابس العربية ، تقدمنا لمصافحته فخف للقائنا ، ثم أشار إلينا سموه بالجلوس إلى جانبه بعد أن قدمنا إليه سكرتيره الخاص . . وما هى إلا دقائق تبادلنا فيها وسموه بعض ألفاظ التحية والترحاب ، حتى فوجئنا بصياح العبيد والحراس فى جلبة وضوضاء ، فاتجهنا بأنظارنا إلى باب البهو ، ثم ماهى إلا لحظات حتى انجلت تلكم الصيحات فى لهجات كويتية مبهمة عن نداء عربى ونغم كويتى « قهاو . قهاوه » قهوة . . فلم تكن تلك الصيحات المفاجئة إلا ترديداً لأمر سمو الأمير وقد طلب القهوة فى صوت متزن خافت ردده « الفداوية » واحداً تلو الآخر حتى اتصل أمر الأمير إلى صانع القهوة . . أو مايسمونه «راعى المعاميل» .. ووزع الخادم القهوة مبتدءاً بسمو الأمير ثم أدارها على الجالسين .

وقد رحب سموه بمقدمنا إلى إمارته العزيزة ، وتطرق بنا الحديث نحو فكرة التعاون الثقافى بين مصر والكويت بوجه خاص ، ثم بين أجزاء الوطن العربى بوجه عام ، فأشار سموه بما لمبعوثى مصر الثقافيين من فضل عظيم فى نهضتنا الفكرية . ثم انتقل بنا الحديث إلى زيارة الأمير لمصر فنوه بما قوبل به فى مصر من حفاوة وترحاب . . واختتم سموه حديثه الشيق بتمنياته الطيبة أن تزداد أواصر الصداقة وروابط المودة بين مصر والكويت نمواً واطراداً .

وشكرت لسموه باسم الزملاء حسن استقباله ثم استأذنته أن يسمح لى بنشر هذا الحديث القيم فى صحيفة الأهرام والمقطم فتفضل سموه وشرفنى بذلك . وقبل أن يسمح لنا بالانصراف أديرت علينا المباخر ومرشات الزهر ، فتضمخنا بالعطر ورائحة البخور الزكية . . واستأذنا بالانصراف خضوعاً للقانون العربى « مابعد العود قعود » ! .

وقد فطن سمو الأمير مما دار بيننا من حديث أن الباخرة الراسية بالبصرة ضاقت ، من أن تفسح لنا صدرها مما حفزنا إلى المرور بالكويت أملا فى أن تقلنا بعض زوارقها البخارية إلى البحرين ، وأمر سموه فاتخذت إجراءات سريعة أبلغنا بعدها أن نكون على استعداد للركوب فى هذه الباخرة وتم ذلك فعلا . قلت: سبحان الله، هذه الباخرة التى لفظتنا فى البصرة تقف لنا خصيصاً فى ميناء الكويت ، فسبحان مغير الأحوال . .

محاضرات :

وأذكر أن إعجابى بالكويتيين فى هذه الأيام المعدودة قد حفزنى إلى أن أشيد بهذا البلد أكثر من مرة فى محاضرات ألقيتها عن الكويت والبلاد العربية فى كثير من الأندية العلمية ، ولم يفتنى فى هذه المحاضرات أن أنوه بما تخطو إليه هذه الإمارة من خطوات فسيحة نحو العزة والرقى ، ثم أظننى لم أكتف بهذا القدر من رد الجميل نحو إخوان كرام بررة فسارعت إلى نشر الكثير فى الصحف المصرية من معلومات وأنباء عن هذه الإمارة المحبوبة قدمتها فيها إلى كثير من القراء المصريين لاسيما وقد كانوا يجهلون عنها الكثير والكثير ..

وأخيراً : حسبى ماذكرت ، فهذه إلمامة وجيزة من لمحات خاطفة عن أيامى فى الكويت ، ولا يسعنى فى ختام كلمتى هذه إلا أن أبدى شديد إعجابى بما لمسته فى هذه الإمارة العربية من خطوات حثيثة فى طريق الحضارة والعلم والمجد والعرفان ، حتى أصبحت — ولا غرو — الدرة المتألقة فى تاج الخليج الفارسى .

فريد فوده